http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com ◆ العدد (1671) السنة السابعة -الأربعاء (9) كانون الاول 2009

لوحة

عندما تصبح الحديقة مقبرة في بغداد

ترجمة/ عمار كاظم محمد

في حدائق الأحياء والموتى، الحرب تمضي ولكن ليس بنفس الحماسة كما هو الاستسلام، مباشرة بعد فجر يوم الجمعة الماضي والذي كان يصادف اليوم الأول لعيد الأضحى والذي يدعوه العراقيون «بالعيد الكبير» والذي يحتفل به المسلمون في أرجاء العالم تزامنا مع موسم الحج الى مكة المكرمة.

الألوان الداكنة تتوزع على ممر الحديقة في حي الأعظمية في هذه الساعة الساكنة وهي في كل مكان في الحديقة التذكارية وراء مسجد ابو حنيفة حيث تغص بآلاف النادبين على شواهد القبور في هذا المكان الذي كان قبل ثلاث سنوات حديقة عامة على ضفة نهر دجلة.

هذا التقليد جديد نسبيا في العراق وهو تقديم الاحترام للموتى بين صلاة الصبح والعيد التي تعقد في وقت لاحق من نفس اليوم ففي هذا النهار فاضت حديقة الموتى بالأحياء.

كان هناك منطاد ابيض يحلق عاليا يمثل رسالة تذكير بأن الأعظمية كانت مركزا للتمرد وهو يمثل حرفة استطلاع أمريكية محملة بكاميرات الفيديو وكان المسجد يمثل نقطة التجمع في أيام التمرد وعلى بعد بضع كتل كونكريتية كان يوجد آخر مخبأ اختبأ فيه صدام قبل أن يهرب خارج بغداد.

هذه الحديقة التي تسمى الآن بمقبرة شهداء الأعظمية بدأت بالظهور منذ عام ٢٠٠٧ اكتظت بشكل كثيف بالقبور التي أصبح من الصعب أحيانا المرور بين شواهدها المرمرية التي تغطي كل قبر فيها فمن غير الوقار أن يجرؤ أحد على المرور من فوقها.

خلال الستة أشهر الماضية احصي رسميا ٩٠٠٠ قبر لكن هناك المزيد منها قد أضيف منذ ذلك الحين وتقريبا جميع الضحايا هم ضحايا العنف العراقي بشكل أو بآخر كأن تكون تفجيرات إرهابية، حالات قتل طائفية أو اغتيالات سياسية.

كان الهواء يعبق برائحة احتراق عيدان البخور التي غرزت في الأرض حول القبور والكثير منها كان مزينا على الطريقة العراقية بالزهور البلاستيكية حيث صور الموتى مسندة على شواهد القبور.

هنا لا يبدو ان أحدا يصدق أن الحرب قد انتهت، تقول صبرية فاضل عباس وهي تجلس عند قبر أخيها علي البالغ من العمر ٣٩ عاما والذي قتل إثر انفجار سيارة مفخخة تاركا زوجة وسبعة أطفال أكبرهم سنا يبلغ من العمر ١٣ عاماً «انهم مازالوا يتصارعون داخل الحكومة ولا احد منهم يثق بالآخر فكيف ستنتهي؟».

على خلاف معظم القبور كان قبر أخيها مغطى بإطار معدني بسيط لحماية الصورة من أشعة الشمس والمطر، وكان عند قدميها طاسة مليئة بالمعجنات العراقية المعروفة بال (كليجة) تقدمها الى الفقراء وكانت هذه العائلة قد دفنت عضوا آخر منها في الانفجار الذي حدث قرب وزارة العدل في تشرين الأول الماضي.

يقول علاء عادل الصديق الوفي لعصام العبيدي وهو صحفي عراقي قتل من قبل قناص وجاء لزيارة المقبرة «لا يوجد عراقي يعيش بعيدا عن هذا الأمر» مضيفا بين أولئك المدفونين هنا خالد حسن مراسل النيويورك تايمز والمترجم قد قتلا اثناء ذهابهما الى العمل في عام ٢٠٠٧.

يقف الناس بخشوع أمام القبور وهم يرفعون أيديهم كما لو أنهم يرفعون أوزانا غير مرئية، تقول الآنسة وفاء نوري حسين التي تقف في مكان قريب «انهم محظوظون فلديهم على الأقل مكان يرتاحون فيه ولا ندري فلربما لا نجد مكانا لنا حينما يحين دورنا».

ربما سيقطعون أشجار النخيل المتبقية عما قريب ليفسحوا مكانا لمزيد من القبور وتضيف الآنسة وفاء عن المشاكل الداخلية في الحكومة العراقية التي يبدو أنها غير قادرة حتى الآن على الوصول الى حلول لتمرير شروط الموافقة لأجراء الانتخابات الوطنية، والتي تبدو من المحتمل الآن انها سوف تتأجل عن تاريخها المحدد في شهر كانون الثاني كما هو في الدستور «فالأحزاب مازالت تتصارع مع بعضها البعض واذا استمر الحال على هذا المنوال فسوف تغدو الأمور أسوأ فأسوأ»، لقد أصبح من الشائع القول أن الوضع الأمني قد أصبح أفضل بكثير مما كان في الماضي حيث كان من الخطر أن تأتي هنا لمجرد الزيارة والأخطر من ذلك حينما تكون أجنبياً.

حول القبور كان المزاج يبدو احتفاليا وما يحد منه كأصدقاء واقرباء الذين تفرقوا في أوقات مضت جاؤوا معاً بذكرياتهم الى هذا المكان.

الشحاذون كان يعملون داخل الحشد بصمت وكان هناك مرتل محترف يتكئ على عصا من الخيزران ويقرأ القرآن مقابل مبلغ زهيد لا يتجاوز دولاراً واحداً وعبر طريق المقبرة الملاصقة للمسجد كانت هناك مقبرة صغيرة تضم مجموعة من القبور للمقاتلين الأجانب الذين قتلوا أثناء الحرب وهناك عدد قليل فقط من العوائل التي تقدم طقوس الاحترام لتلك القبور لمقاتلين من مصر وسوريا ولبنان مقارنة بالحشد الكبير لتلك القبور هناك حيث أنها بدت عادية وغير مزينة بالزهور البلاستيكية تقول إحدى الزائرات لقد قام هؤلاء بما يعتقدون انه الأفضل لكن لاشيء أفضل لأن الأمر لم يكن ليستحق ذلك والتعاطف من الصعب إنكاره لأي احد في هذه الحدائق.

عن/ نيويورك تايمز

نفط

شركات النفط تأمل خيراً في مستقبل العراق

ترجمة/ علاء خالد غزالة

بعد اكثر من ست سنوات ونصف من غزو الولايات المتحدة للعراق، والذي ظن الكثيرون انه كان من اجل النفط، فان الشركات النفطية الكبرى حصلت أخيراً على مدخل الى الاحتياطي النفطي العراقي. لكنها لم تحصل الا على القليل من الامتيازات التي طمحت اليها ذات مرة.

يبدو ان الشركات وضعت في حسبانها ان لامناص من القبول بفرص ربحية محدودة في الوقت الراهن طمعا في الحصول على صفقات اكثر سخاء في المستقبل، حسبما يقول محللو الصناعة النفطية.

يقول ريدار فيسار، الزميل الباحث في المعهد النرويجي للشؤون العالمية، والذي يدير الموقع الالكتروني العراقي المسمى Historiae: «ان عامل الجذب الحقيقي لهذه الحقول النفطية لا يكمن في القيمة الربحية للبرميل، وهو مقدار ضئيل جدا، بل في قيمتها كتذكرة دخول الى القطاع النفطي في جنوب العراق، فمنطقة البصرة تبقى، من ناحية الحجم والإمكانات، أحد أكثر مناطق الاجتذاب للنمو المستقبلي في صناعة النفط العالمية».

وكانت أولى محاولات العراق في فتح صناعته النفطية امام الاستثمارات الأجنبية قد انتهت بخيبة أمل، وذلك في مزاد عقد في شهر حزيران الماضي، حيث رفضت معظم الشركات ان تقدم عروضها. لكن الكثير من هذه الشركات ذاتها، ومن بينها اكسون موبيل واوكسدنتال بتروليوم، وهي الشركات الأميركية الأولى التي تحصل على اتفاقيات إنتاج مع بغداد منذ الغزو عام ٢٠٠٣، وقعت بالفعل تلك الصفقات على الرغم من احتوائها على نفس الشروط التي رفضتها مسبقا.

ويقول المحللون ان الصفقات التي عقدت للاستثمار في ثلاثة من اكبر حقول النفط العراقية تبين ان العراق، بعد البداية المحرجة، قد يكون على الطريق الصحيح للالتحاق بالبلدان الأخرى المنتجة للنفط، وهو ما قد يؤدي بدوره الى إخلال التوازن في منظمة أوبك ويزيد التوترات مع البلدين النفطيين العملاقين المجاورين: إيران والسعودية. وما يزيد الطين بلة ان حقوق التطوير في عشرة حقول نفطية أخرى سوف تقدم الى الشركات في مزاد علني من المقرر ان يُعقد ببغداد في ١١ كانون الأول الجاري.

وفي أية حال، فان المزاد والعقود يأتيان في توقيت غريب: قبل شهور قليلة من الانتخابات الوطنية والتي قد تجدد العنف او تأتي بحكومة جديدة يمكن ان تتبرأ من هذه الصفقات.

وقد وافقت الشركات النفطية الكبرى، في تلك العقود الأخيرة، على قبول عقود الخدمات التي تحصل بموجبها على أجور محددة عن كل برميل من النفط المنتج. لكنها كانت تفضل ان تحصل على اتفاقيات المشاركة في الإنتاج، والتي تحصل بموجبها على أسهم مشاركة في الصناعة النفطية ذاتها.

ان مثل هذه الصفقات تدر واردات اكثر بكثير للشركات النفطية. غير ان مثل هذه الصفقات تذكر العراقيين بعهود الاستعمار، التي سيطرت فيها الشركات الأجنبية على الثروة النفطية الوطنية.

وكان وزير النفط العراقي، حسين الشهرستاني، قد صرح مؤخرا بالقول: «لقد أثبتنا ان بإمكاننا ان نجتذب الشركات العالمية للاستثمار في العراق، وزيادة إنتاج النفط، من خلال عقود الخدمات. تلك الشركات لن تحصل على حصة في نفط العراق، وسوف يكون لبلادنا السيطرة الكاملة على الإنتاج».

غير ان العراق قد أرغم على الاعتراف بانه لا يمكن ان يأمل في إعادة إحياء صناعتها النفطية المتهالكة بدون الأموال والخبرات الفنية التي تتوافر لدى الشركات الكبرى، وعلى الرغم من المشاعر المعادية للولايات المتحدة لدى الشعب العراقي، فإنه لا يرغب في رفض النقود الأميركية الا القليل من المسؤولين العراقيين.

يقول عبد الهادي الحسيني، نائب رئيس لجنة النفط والغاز في البرلمان العراقي: «ليست لدينا أية تفضيلات. نحن مهتمون فقط في القوة المالية للشركات وخبرتها التقنية. والشركات الأميركية مشهورة عالميا في ما يخص القطاع النفطي».

تم في الأسابيع الأخيرة إعلان التوقيع على صفقتين جديدتين فيما يجري استكمال الصفقة الثالثة، وذلك بعد شهور من المفاوضات السرية بين وزارة النفط العراقية والشركات النفطية العالمية.

فقد وقع ائتلاف من شركة ايني، وهي شركة نفطية ايطالية، واوكسيدنتال وكوريا كاز، اتفاقية لتطوير حقل الزبير، الذي يحتوي على ما يقدر بـ ٤،١ مليار برميل من النفط.

وبعد ذلك بوقت قصير تمت المصادقة الرسمية على الاتفاقية الوحيدة التي تم التوصل اليها خلال المزاد المنعقد في حزيران، وهي شراكة بين شركة برتش بتروليوم وشركة النفط الصينية الوطنية لتطوير حقل الرميلة العراقي، وهو احد اكبر الحقول النفطية العالمية بخزين يبلغ ١٧،٨ مليار برميل من النفط.

ولم تمض سوى أيام بعد المصادقة على تلك الصفقة حتى وقعت اكسون موبيل ورويال دوتش شيل عقدا مبدئيا لتطوير حقل القرنة الغربية، وهو من الحقول المفضلة كثيرا، حيث يعتقد انه يحتوي على ما لا يقل على ٨،٦ مليار برميل من النفط.

وتقول الحكومة العراقية انها تتوقع ان يقفز الإنتاج من هذه الحقول الثلاثة وحدها الى سبعة ملايين برميل يوميا، صعودا من الـ ٢،٥ مليون برميل في اليوم التي كانت تنتج خلال السنوات الست الماضية، وبهذا سوف يرتفع ترتيب العراق من المرتبة الثالثة عشرة الى المرتبة الرابعة بين اكبر الدول المنتجة للنفط، استنادا الى إحصائيات وزارة الطاقة الأميركية.

وقال الشهرستاني، بعد الإعلان عن الصفقات: «العراق ماض قدما في طريقه».

يقول المحللون المختصون بالصناعة النفطية انه لا يبدو الا تغييرا طفيفا في العقود التي سبق وان عُرضت في حزيران. لكن يظهر ان الشركات النفطية الكبرى أعادت التفكير في موقفها وقررت انه على الرغم من كون ما اعتبرته عائدات ضئيلة، فان ليس بإمكانها البقاء خارج الثروات العراقية. وقد توصلت الى انها عندما تضع قدمها على عتبة الباب الآن، فإنه ربما تحصل على عقود أفضل.

يقول كولن لوثيان، الباحث والمحلل في مكتب وود ماكنزي لاستشارات الطاقة: «ان منح العقود الأخيرة في الزبير والقرنة الغربية يشير الى قبول أوسع بانه لا مناص من تقديم تنازلات من اجل تأمين هذه الحقول المهمة من الناحية الستراتيجية.»

ففي حقل القرنة الغربي، على سبيل المثال، وافقت المجموعة المؤلفة من شركتي شيل واكسون موبيل على قبول ١،٩٠ دولار عن كل برميل نفط إضافي ينتج فوق مستوى الإنتاج الحالي للحقل، وهو بالضبط ما طالبت به الحكومة في حزيران، ولكنه اقل من نصف المقدار الذي طالبت به الشركتان العملاقتان، والبالغ ٤ دولارات للبرميل الواحد.

وكان سيمون هنري، المدير المالي الأقدم لشركة شيل، قد قال في مؤتمر صحفي عقد يوم ٢٩ تشرين الأول، أي قبل أيام من إعلان المصادقة البرلمانية: «من المنصف القول بان الكثير من الناس يتفاوضون الآن حول الصفقة، وهم ما كان لهم ان يقبلوا بدولارين من قبل.»

على كل حال، بينما التزمت الشركات باستثمار المليارات من الدولارات في العراق، فان القليلين هنا يعتقدون بانه سيتم إنفاق الكثير من هذه الأموال في واقع الامر، وذلك حتى تجتاز البلاد انتخاباتها بنجاح وتحصل على فترة من السلام النسبي.

يحتوي العراق على ثالث احتياطي نفطي مؤكد في العالم، ويبلغ حوالي ١١٥ مليار برميل، لكنه لا يرقى الى أي من المراتب العشرة الأولى في الإنتاج النفطي العالمي. وحينما يرتفع إنتاج النفط العراقي الى سبعة ملايين برميل يوميا او أكثر فإن العراق ربما يجد نفسه في مواجهة مع منظمة أوبك، والتي تعمل على توزيع الحصص النفطية بين أعضائها، وكان العراق قد اعفي من الحصة منذ فرض العقوبات عليه عام ١٩٩٠، حسبما يؤكد مسؤولون عراقيون.

ويقول المسؤولون العراقيون انه ليس هناك من تبرير لفرض حصة على الإنتاج النفطي، حيث ان العراق كان ينتج اقل من حصته على مدى سنوات عديدة، ما سمح لغيره من البلدان المنتجة للنفط ان تتمتع بحصص اعلى.

يقول الحسيني: «بكل تأكيد، سوف يهدد الإنتاج من هذه الحقول النفطية الثلاث البلدان المنتجة الأخرى، ويُري العالم أنه بإمكان العراق ان يضاهي المملكة العربية السعودية، لقد أخذت البلدان الأخرى حصتنا، وسوف نستعيد حصتنا مرة أخرى من البلدان التي استولت عليها».

عن/ الهيرالد تربيون

أميركا

أوباما..ميراث الحرب على الإرهاب

رنت أجراس التنبيه في آذان الرئيس باراك أوباما لدى عودته من جولته الآسيوية، لتذكره بحتمية اتخاذ قرارات حاسمة وعاجلة بشأن عدد من القضايا الملحة في منطقة «الشرق الأوسط الكبير» التي ورثها من حرب سلفه الشاملة على ما يسمي بالإرهاب.

فيواجه أوباما ضرورة حسم سياسته الخارجية وبسرعة، تجاه عدد من الدول من فلسطين إلى باكستان، في وقت يناضل فيه داخليا لتحقيق أولويته التشريعية الأولي، أي برنامج الرعاية الصحية

ومما يزيد الأمور تعقيدا هو أن هذه القرارات سوف تحسم تراث أوباما السياسي لا سيما فيما يخص القدرة على إبعاد الولايات المتحدة عن حافة الهاوية العميقة التي حفرها سلفه في المنطقة برمتها، أو على العكس، أي الاستمرار في تعميقها.

تتصدر أفغانستان قائمة القرارات الحاسمة الواجب على أوباما اتخاذها بما فيه عدد القوات التي سيحتاجها لتنفيذه استراتيجيته المرتقبة، في وقت عزز فيه الجمود الظاهر الذي يجتازه الملف النووي الإيراني، موقف أولئك المطالبين في واشنطن بفرض عقوبات صارمة على طهران، إن لم يكن تدخلا عسكريا، وفي أقرب وقت ممكن.

ثم جاء التدهور الحاد والمتصاعد لآمال إنعاش مفاوضات السلام بين إسرائيل والفلسطينيين، ليشكك وبقوة في قدرة السلطة الفلسطينية على الإستمرار، بل وإمكانات حل الدولتين في حد ذاته، وهو الذي بنت عليه واشنطن وغيرها من دول الرباعية سياساتها تجاه المنطقة.

فحمل الوضع مستشار الأمن القومي الجنرال جيمس جونز على القول بأن النزاع الإسرائيلي الفلسطيني هو المركز العصبي لجميع التحديات التي تواجهها واشنطن في «الشرق الأوسط الكبير»، بل والأزمة الرئيسية التي يتوجب أن تضعها على قمة أولوياتها في المنطقة، إذا أرادت «حل أي مشكلة» فيها.

أما جولة أوباما الآسيوية التي حملته إلى اليابان وسنغافورة والصين وكوريا الجنوبية فقد قوبلت بتباين كبير في الآراء في واشنطن، حيث أتهمه اليمينيون بالمغالاة في المحاباة تجاه قادة الصين، وحتى المبالغة في الانحناء أمام إمبراطور اليابان.

وأما أفغانستان، فقد دخلت مهلة التريث لاتخاذ القرار شهرها الثالث الآن، ما يجعله عاجلا ملحا للحسم في عدد القوات الإضافية التي يطالب بها القائد العسكري وبموافقة قائد أركان الحرب ووزير الدفاع فيما يبدو، بقدر ٤٤،٠٠٠ جندي علاوة على ٦٨،٠٠٠ موجودين بالفعل.

لكنه تردد أن نائب الرئيس جو بايدن والعديد من كبار مستشاري أوباما، يعارضون هذه الزيادة في عدد الجنود في إفغانستان، وذلك من واقع قلقهم من الحملة المعارضة المتصاعدة والمتفشية بين قيادات الحزب الديمقراطي فيما تبين استطلاعات الرأي أن مجرد ثلث الأمريكيين يؤيدون رفع عدد القوات، وبالتالي فيشيرون على أوباما بتقليص حجم التصعيد أو وقفه تماما.

ثم جاءت الأنباء عن ضخامة حجم الفساد من قبل الرئيس الأفغاني حامد كرزاي وشقيقه وذويهم، مضافا إلى تكلفة الحرب بقدر مليون دولار للجندي الواحد في السنة، جاءت لتعزز موقف نائب الرئيس ومستشاريه.

والنتيجة أن أوباما، الذي استبعد في الشهر الماضي الانسحاب من افغانستان، ربما يقرر إرسال ١٠،٠٠٠ جندي إضافي، مع اشتراط ربط أي مساعدة أمريكية إضافية بقياس تحسن أداء حكومة كارداي حسبما أبلغته في كابول بالفعل وزيرة الخارجية هيلاري كلينتون.

ثم تأتي قضية ملف إيران الذي تعهد أوباما في الربيع الماضي بالتعامل معه من خلال التواصل والحوار، مع إعادة تقييم الأمر في نهاية العام الجاري، أي خلال شهر تقريبا الآن. لكن واشنطن وحلفاءها في مجموعة ٥+١ يعتبرون أن طهران ترفض اقتراح إرسال اليورانيوم منخفض التخصيب إلى روسيا وفرنسا لتخصيبه بدرجة أعلى.

والنتيجة هي أن المسمى ب «لوبي إسرائيل» وحلفائه في الكونغرس، قد شددوا الضغوط من أجل استصدار حزمة من القوانين التي تتيح فرض عقوبات أحادية على إيران وعلى الشركات التابعة لدول أخرى والتي تتعامل معها. والآن يبدو أن أوباما ذاته يميل إلى إستخدام العصا مع إيران.

وفوق كل هذا وذاك، سددت تطورات الأمور في إسرائيل والضفة الغربية، علاوة على قرار إسرائيل ببناء ٩٠٠ مستوطنة في جيلو في القدس الشرقية، ضربة قد تكون قاضية لمسار أوسلو.

فقد جاء قرار بناء مستوطنات جيلو ليقوي مخاوف الخبراء السياسيين التي سبقت اتخاذه، من خطر اندلاع انتفاضة فلسطينية ثالثة في أي لحظة، بكل ما يمكن أن تحمله من عواقب كارثية لا علي آفاق السلام بين إسرائيل والفلسطينيين فحسب، بل وعلى جهود أوباما لاستعادة سمعة واشنطن في المنطقة.

عن/ وكالة آي بي أس

آثارهم

عندما استيقظ الناس ولم يجدوا الأميركان

ترجمة/ إسلام عامر

لم يترك الأميركان عند رحيلهم الذي ساده الهدوء الا الحطام الذي تخلف عن الاحتلال وذلك في احدى قواعد الجيش الأميركي السابقة.

يقول الجيش الأميركي عن الحرب انها قد بدأت بالرعب والصدمة في الحادي والعشرين من آذار/مارس من سنة ٢٠٠٣ وفي الساعة الثامنة والعشر دقائق مساء على وجه الدقة و انتهت هذه الحرب بتنهيدة، لا احد يتذكر تماما متى انسحب الجيش الأميركي من قاعدة العمليات المتقدمة الأميركية سامارز Forward Operating Base Summers.

«لقد غادروا في صباح احد الأيام ولم يرجعوا أبداً فعندما استيقظ الناس لم يجدوهم»هذا ما قاله أسامة ماجد وهو بائع على الطريق المؤدي الى القاعدة بينما كان يحوم حول علب الحلوى الإيرانية و التركية الصنع خاصته.

فعلى الأرجح لم ينته الاحتلال واقعيا فحتى عند رحيل آخر ١١٥،٠٠٠جندي أمريكي سيبقى هذا الاحتلال في روح الوطن وسيبقى في سلوك الجيش العراقي وسيترك بصمته في كل شيء حتى اللغة التي يتكلمها الناس.

وتم طلب حراس عراقيين للوقوف على بوابة معسكر سامارز وانتظار اخذ هويات الزوار، ففي بعض الأحيان يترك الاحتلال من بعده أموراً تافهة.

معسكر سامارز أشبه ما يكون بمكان آثاري

يقع المعسكر الأميركي السابق ٣٠ ميلا جنوب شرقي بغداد حيث يعرف هذا المعسكر الأميركي السابق قبل وصول الأميركان وبعد رحيلهم على انه مطار الصويرة وهو مكان مروع وهذا هو حال البلاد ككل، اما الأراضي التي حوله فهي عارية عن كل زينة وقاسية ولا تمتلك أي جمال الا في وقت الغسق الذي فيه ستشعر بالوحدة الهادئة في ضواحي هذا المكان المسلوبة من كل شيء ومنذ سنين مضت، الى ان تصل الى طابوق القرميد الأحمر الذي كان يوما ما يصطف في جدران مباني هذا المعسكر سابقا حيث ان المجمع نفسه يتسم بكونه مكاناً مهجوراً وتعمه الوحدة.

وتم إغلاق أبواب مباني المكان بالخشب الرقائقي اما نوافذها فانها مغلقة بكتل من نفايات المعادن، وبداخل المباني ستجد هنالك نفايا مما تركته ثقافة التجارة الأميركية وستشعر بشعور ليس بجميل عندما تتساقط أمطار الشتاء على هذا المكان المهجور في هذه الأيام.

ستجد بداخل المباني وأرضياتها حيثما كان الأميركان يعيشون يوما ما علب المشروبات وعلب رقائق الذرة الفارغة وأغلفة الحلوى أيضاً وفي غرفة أخرى سترى هنالك علب القشطة الحامضة والبصل إضافة الى وجود علب بلاستيكية للوجبات السريعة هذا الى جانب علب الطعام المنتشرة والمبعثرة و التي يوجد بقربها قناني مشروبات الطاقة منها (جان مونستر)، بينما تنسل حمامة الى داخل المكان وتكسر الهدوء بحفيفها وتمر عبر باب لا يزال عليه كلام يقول:»ساعات الهدوء ١١٠٠-٢٢٠٠من دون استثناء».

«عندما يغادر الناس المكان، أي مكان فأنهم سيخلفون الفوضى وراءهم» هذا ما قاله العريف حازم و هو في الشركة العراقية الصغيرة الثانية التي ورثت تلك القاعدة.

وفي بعض الأحيان يبدو الانسحاب الأميركي من العراق محققا على ارض الواقع بنفس قدر الذروة التي بلغها.

فعند ذروة تجمع القوات الأميركية في العراق عام ٢٠٠٧ كان هنالك اكثر من ١٦٠،٠٠٠ قوة.

اما اليوم فهنالك ١١٥،٠٠٠ والعديد من لؤلئك الجنود الذين غادروا قد غادروا خلسة ويفترض أن يكون عدد القوات بحلول شهر آب/أغسطس ٥٠،٠٠٠، يغادر الأميركان من مدينة بغداد الفخورة بمنظر يحملون فيه ندب المعارك التي قاتلوا فيها وشهدوها حيثما لم تزل أصداء الاحتلال تترد في الطريق الذي تمشي فيه همهمات فوضوية وهمسات التخلي. فكل شيء يبدو منحنياً ومنكسراً ومتمزقاً ومتشابكاً من السور الذي على الطريق السريع والى اللافتات التي تحمل أسماء الوجهات البعيدة.

اما السلك الشائك الملفوف فانه لم يفقد لمعانه الا انه فقد الغرض الذي وجد لأجله، ولم يتبق الا جذوع النخيل التي قُصَّ سعفها لكي لا توفر غطاء للمتمردين.كل شيء حولك ذو لون خاكي يشبه لون الحرب.

وفي نهاية طريق بغداد وفي أقصى الجنوب في أم قصر بمينائها الذي يواجه الخليج العربي يمشي الجيش في مواكب على طريق ذاب أسفلته من أشعة الشمس هذا الإسفلت يحمل أخاديد عميقة تخلفت من سير المركبات عليه ولسنين طويلة إضافة الى المركبات التي تحمل المولدات والوقود والرافعات.

وبقيت العربات على مسافة دقيقة من مجموعات من الجيش العراقي الذي يرتدي أفراده أزياء غير متناسقة للتمويه في نقاط التفتيش.

لا يذهب كل شيء معهم

لا تزال الأكياس الرملية موجودة في قاعدة سامارز للعمليات العسكرية المتقدمة وحتى مولد الكهرباء فهو موجود بالرغم من توقفه عن العمل لأسبوع وذلك لنقص في الوقود، ولا تزال هناك إشارات توقف حمر مكتوبة باللغة الانكليزية على البوابة إضافة الى وجود الرسومات والكتابات على الجدران: «القوات الأميركية موت تحت الطلب» ولا تزال أطواق كرة السلة قائمة من دون وجود الشبكات فيها و مكتوب على اللوح المعلقة فيه إشارات تحذيرية تقول»ممنوع التعلق بطوق كرة السلة» ونجد أسفل هذه الأطواق كتابة تقول «دليل البداية السريعة» وذلك لسيارة مدرعة تعرف على انها (ام آر اي بي) «للاستخدام الرسمي» وبالقرب منها رسائل من الوطن مرمية وعليها غبار متراكم، حيث تقول إحدى الرسائل التي رسم عليها وجه ضاحك «عزيزي الجندي».

«ليست الكلمات بكافية لتعبر عن شكري لما قمت به من عطاء و نكران للذات فليباركك الرب و ليبارك أمريكا»

اما في مكتب القائد فالجدران الهزيلة لا تزال مزينة بعبارات الترحيب المكتوبة على ورق وردي و ارجواني اللون.و يوجد على الأرض صناديق كانت تحمل ذات مرة بداخلها الهمبرغر والسجق و يوجد أيضاً ظرف بريد من المفترض ان يتم إرساله الى مكان ما في أمريكا اما الحواجز الكونكريتية فبالطبع لا تزال في هذا المكان.. وفي كل مكان.و يقول العريف احمد حسين و هو يفتح الباب «لقد تركوا لنا الجدران»و نظر العريف الى ما حوله و قال هذا يذكرني بالسجن فلقد و ضعوا الحواجز الكونكريتية من حولك وأقفلوا الباب فأي شيء غير السجن سيخطر في بالك؟».

عن/ الهيرالد تربيون